لم يكن لاحد منا علم بوجهة رحلتنا · ولكن امي راحت تلوح بيدها · تودع القرية ، والشاحنة تسير · لقد عرفت اننا في طريقنا الى الغربة · اسر لها بذلك احد الجنود · مهاجر جديد من مصر · اوكلت اليه مهمة احضارها من البيت ، لتنضم الينا · وكانت الاوامر التي في يده ، ان يحضر جميع افراد العائلة · لكنه ، حسب رواية امي ، « ابن حلال » · لقد « رق قلبه » عندما رأي ابناءها الصغار · فاشفق عليهم · كان يعلم ماذا ينتظرنا من شقاء · فاخذها جانبا ، وسألها عما اذا كان لنا اقارب في البلد · نصحها بان تترك الابناء الثلاثة عند احدهم · ففعلت على مضض · ذكر لها اننا سيرمي بنا الى خارج الحدود · واعتقدت أن الحدود لبنانية ، فهي الاقرب · وعبر الحدود ، في رميش ، لنا اقارب يستضيفوننا ، ريثما نتدبر امرنا · ولكن الطريق الذي سلكناه كان في الاتجاه المعاكس · وخاب ظنها · وارتبكت في حكمها على ذلك الجندي · هل فعلا قدم لها نصيحة ، ام انه غشها · وبدا عليها الضياع · زوجها في لبنان وابنها الاكبر ، وهو العزيز عليها ، في طريقه الى حيث والده · وابنان آخران معها في شاحنة ، تسير الى عالم مجهول · وثلاثة اطفال في البلد ، برعاية والدتها العجوز · هذا نصيبها وقدرها ·

ورأينا موتنا باعيننا

سارت بنا الشاحنة غربا · عند مفرق الكابري ، توقعنا ان تنعطف بنا يمينا · فتوصلنا الى رأس الناقورة ، او الى مكان على الحدود اللبنانية · وتفرغ هناك حمولتها · لكنها جنحت يسارا · هذه الكويكات والشيخ داهود ، قرى عربية مقفرة · بيوتها كئيبة مهجورة · وهذه المكر وكفر ياسين · اهلها فيها ، ولكنها شاحبة حزينة · تطل عليها من عل ابو سنان · وبجوارها القرى الدرزية : جث وجولس ويركا · كلها ظلت عامرة بسكانها · وقطعنا الطريق المؤدي من عكا الى صفد ، مرورا بمجد الكروم ، دير الاسد ، البعنة ، ساجور ، الرامة · وكلها ظل اهلها فيها · اما فرادي ، السموع ، ميرون ، الصفصاف ، عين الزيتون ، فقد رحل اهلها عنها · واتجهنا جنوبا · هذه البروة ، وقد اخلاها اهلها وهذه طمرة وعبلين · وقد بقي اهلهما فيهما · وهناك في الافق شفا عمرو · بلدة كبيرة · بقربها وقعت معركة هوشة والكساير ، بقيادة شكيب وهاب · وقصته مع كتيبته معروفة · قلنا وجهتنا سجن الدامون · لكن الشاحنة انحرفت يمينا ، ودخلت طريق مرج بن عامر · على يميننا « مشمار هاعيمك » · وهناك قاتل فوزي القاوقجي اولى معاركه ، ودحر · وتستمر الشاحنة ، تنهب طريق المرج · الى مدخل وادي عارة ، على مقربة من مجدد ·

كانت الساعة حوالي الرابعة · وقد آذنت شمس النهار على الغروب · توقفت الشاحنة في حقل فسيح مفتوح · وقفز الجنود الذين رافقونا · اخذوا مواقع ،